الأنيرجا ، صعدنا إلى أعلى الحارة ، لم نجد شباباً ، لوقت حصل عندي انطباع أن الكلّ قد استشهد أوأُسر .

بعد ذلك التقيت بالحاج علي الصفوري ومعه مجموعة من المقاتلين فتعانقنا وتبادلنا القبلات، سألتهم عن محمود فقالوا : استشهد ! ! كان الخبر مثل وقع الصاعقة . . كان ذلك في اليوم العاشر ... كنّا بصعوبة نعرف أخبار بعضنا البعض في الأيام الأخيرة حتى حصل الأمر أن بعض الشباب كانوا يتواجدون في منزلين متجاورين ولا يعرفون شيئاً عن بعضهم البعض بسبب شدّة الضغط الصهيوني الهائل . . قصف وجرافات ودبابات و ... الخ .

بعدها حوصرنا في أحد المنازل ، شخصياً كانت الذخيرة قد فرغت مني تماماً وحتى السلاح فقدته وهذا كان حال الجميع . كنت قد احتفظت ببطاريتي بلفون مع جهاز البلفون طبعاً تحسباً للحاجة ، وعندما حوصرنا كانت حاجتهما قد حانت، فأعطيت جمال حويل ليتصل ببعض الجهات لإبلاغ المؤسسات الإنسانية بالتدخل كما اتصل بقناة الجزيرة ، واتصلت بدوري بالدكتور رمضان عبد الله أسأله عن حقيقة مبادرة حزب الله، وكنت قد سمعت بها من أحد الأشخاص ، كان قد مرّ علينا أربعة أيام في الجوع وفي العطش سوى أننا كنّا قبل يوم قد مررنا بماسورة ماء فيها القليل من الماء فملأنا نصف قنّينة شرب منها ستة عشر شخصاً منّا ...

بعد ذلك وأثناء مكوثي في زنازين التحقيق جاءت مراسلة لشبكة الـ (CNN) لمقابلتي، وأثناء المقابلة سألتني عن موقف في المخيّم لن أنساه ! ! فضحكت . . وقلت لها : هل يوجد شيء في المخيّم يُنسى ؟ الشهداء والجرحى والأطفال المذهولون والنساء الصابرات ... الخ . فقالت : أقصد موقفاً خاصّاً . . قلت لها : استشهاد أخي محمود طوالبة وأخي طه الزبيدي الذي قصفوا عليه المنزل واحرقوه ... لن أنسى ذلك ما حييت وسأحدث عن ذلك أبنائي وأحفادي وأحفاد أحفادي ...

في أحد الأيام جاء المحقق وسألني عن محمود . . فقلت له : لقد استشهد . قال : بعض الناس يقولون أنه حيّ ! ! فقلت : لو كان محمود حيّاً . . فقال قبل أن أكمل : ماذا لو كان محمود حيّاً؟ قلت له : إن